المتكلمة مع بعضها بعضا باللسان المخلوق والكلام المخلوق فقد حضرت فغاب عنك الوجود القديم
لحضورك مع الموجود • وان نظرت الى المتكلم الحقيقي وهو الوجود الحق فقد اطلقت فغاب عنك
الموجود الحادث لحضورك مع الوجود ومراد المصنف قدس الله سره ان تنظر النطق من غير
محل الخطاب اي بقطع النظر عن الصور حينئذ تجد الحق تعالى القيوم على كل شي وهو المتكلم
والفاعل لا غيره من غير شك وانظر ايضا الى المستمع لهذا الخطاب المذكور تجده اي تراه
مستمعا من غيره باعتبار كونه مخلوقا على الصورة الرحمانية قايم عليها الحق باسمه السميع
كما قال تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وقال ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
ومسمعا لغيره باعتبار كونه مظهرا للحق كما قال تعالى والله يسمع من يشاء وقال ولو شاء الله
لاسمعهم ومخاطبا في مستمعا الوجود الحق سبحانه وتعالى بكسر الطاء باعتبار
الثاني في مسمعا فاذا كان الوجود الحق سبحانه وتعالى هو المتكلم بكسر اللام والمكلم بفتح
اللام والمستمع والمسمع ايضا باعتبار كونه الاول والاخر والظاهر والباطن ولا
شي معه سوى صفاته واسمايه وافعاله واحكامه • واذا كان الامر كذلك فانت
حينئذ يا ايها المخلوق عدم صرف كلك ذاتا وصفاتا واسماء وافعالا واحكاما
وليس لك وجود في نفسك اصلا وان كنت موجودا بتقدير الله تعالى في صورة
حي باعتبار قيومية الحق تعالى عليك بحياته وعلمه وقدرته وسمعه وبصره وارادته و
كلامه فهمت بذلك على صورة الرحمن فان الوجود له تعالى لا لك اذ صورة تلك الشي وكشف
في الحقيقة توجه ارادته تعالى وقدرته على ذلك المعدوم الصرف الثابت في القدم لكا
عنه تعالى بعلمه في حضرة الازل وذلك التوجه اقتضى الخصوص للحق تعالى بذلك الشي المسمى
كذا وكذا على طبق الارادة الالهية تخصيص وليس ثم غير الوجه ظاهر بتقاديره المسماة حين
اشياء ولا شيا كما قال تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيا وقال هل اتى على الانسان
من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وقال كل شي هالك الا وجهه وكل من عليها فان فهو
تعالى الظاهر بشؤونه ولا شي معه وانما هو ظهور وجهه واثار اسمايه ظهرت اعيانا
وتماثيلا وسميت باسماء كونية هي غير الحق عند الغافلين وتقادير الحق عند المحققين
وظهور وجه الحق عند العارفين وعين الوجود الحق عند الواصلين المقربين قال تعالى
انا كل شي خلقناه بقدر على جواز قراءة رفع كل من حيث العربية وقال اينما تولوا فثم وجه
الله فانت يا ايها المخلوق مفقود من باعتبار عدمك كما انك انت حاضر اي موجود
باعتبار رؤيتك الوجود في نفسك القيوم عليك وان كنت في نفس الامر مفقودا
باعتبار انك لا شي كما ورد في الحديث كل شي ما خلا الله باطل فالحق سبحانه وتعالى هو الوجود
الظاهر في عالم الشهادة والباطن في عالم الغيب بحكم اشارة قوله تعالى وهو الذي في السماء

الله

الله وفي الارض اله وقوله وهو الله في السموات وفي الارض فالكلام كله منه تعالى نازل
الى حضرة اسمايه واسماوه في الحقيقة عين ذاته فهو المخاطب والمخاطب والمكلم والمكلم
كما قال شيخنا قدس الله روحه • انت المخاطب والمخاطب لا انا • وعن الشموس خرجت
والاقمار • وانا الذي هو لا سواه وغيرنا • هو لا سوى من ساير الاغيار • قد ذلك اشار
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مخبرا عن ربه عز وجل كما رواه البخاري من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه انه تعالى قال ما تقرب الي عبدي بمثل اداء ما افترضته عليه وفي رواية بشي
احب الي من اداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل اي مع الفرايض
ومكارم الاخلاق حتى احبه فاذا احببته اي عرفته حقيقة نفسه التي هي معرفتي
كنت اي ظهرت له عند ذلك اني سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش ولان
سالني لاعطينه ولان استعاذني لاعيذنه وما ترددت في شي انا فاعله ترددي
عن قبض نفس عبدي المومن يكره الموت واكره مساته كذا ذكره القسطلاني
رحمه الله تعالى بهذه في مواهبه اللدنية وفي انيس المنقطعين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله عز وجل من اذى وليا لي فقد استحل محارمي وما تقرب الي العبد بمثل ما
افترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه وما ترددت في شي
كترددي عن وفاته يكره الموت واكره مساته ولا بد منه وفي تحقيق الحقايق وتدقيق
الدقايق للشيخ ابي بكر العرودي قدس الله سره عن انس ابن مالك رضي الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال عبدي المومن الموقن يتقرب الي حتى احبه
فاذا احببته كنت هو انتهى قال شيخنا قدس الله روحه لا يعترض على العارفين
في رواية حديث نبوي لان قلوبهم تستضي بنور الله ولا ينطقون الا بتوفيق الله
وان طريقهم الروحاني اقرب الى رسول الله من طريق الظاهر وفي الجامع الصغير قال صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب • وما تقرب الي عبدي بشي
احب الي مما افترضته عليه • وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي
يمشي بها • وان سالني لاعطينه وان استعاذني لاعيذنه • وما ترددت عن شي
انا فاعله ترددي عن قبض نفس المومن يكره الموت وانا اكره مساته رواه البخاري
عن ابي هريرة رضي الله عنه فمن يكن الحق سبحانه وتعالى سمعه الذي يسمع به اي
لا اذنه التي هي من دم ولحم وعروق وبصره الذي يبصر به اي لا عينه التي هي من دم
وشحم وهكذا في جميع ما ذكر في الحديث يريد بذلك القوى الفعالة في الاعضاء

مطلب في حديث المتقرب بالنوافل

Copyright © King Saud University